

صورة الشيخ والمريد في التراث الصوفي العرفاني

-قراءة في رواية قواعد العشق الأربعون لإليف شافاك-

The Image of the Sheikh and the Disciple in Gnostic Sufi Heritage -A Reading of The *Forty Rules of Love* by Elif Shafak-



أ. عبد القادر واكد

جامعة يحي فارس/المدينة

البريد الإلكتروني: ouakedabdelkader@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول للنشر: 2025/12/11

تاريخ الاستلام: 2025/09/13



ملخص:

تحاول هذه المقاربة الموسومة بـ "صورة الشيخ والمريد في التراث الصوفي العرفاني" الحفر في ثنائية الشيخ والمريد انطلاقاً من المحمول الصوفي التراثي الذي تتجسّد فيه هذه العلاقة كحالة لها خصوصياتها وتمثالاتها، وتخضع لطرق لا يسلكها إلا من كان مدركاً لحقيقة التصوّف وراغباً في خوض هذه التجربة القائمة على الصفاء والولاء. وبالعودة إلى الإشكالية المركزية لهذه الدراسة، فإنّها تحاول الإجابة عن سؤال الخصوصية والتجليّ والأثر والتأثير الذي غالباً ما يتخذ طابعاً عرفانياً يتجلّى نصوصاً أو أوراذاً تؤثّق لهذه العلاقة المتجدّرة في الروح. ولعلّ النّموذج الأرقى الذي يتمثله المتصوفة ومن أبرز العلاقات الروحية في التراث الصوفي العرفاني، علاقة مولانا جلال الدين الرومي (ت 672هـ) بشيخه شمس التبريزي (ت 645هـ)، وماترتّب عن ذلك من تجليات. لنصل إلى نتيجة مفصلية تعقبها تفريعات أخرى نفصلها في الخاتمة، وهي أنّ البحث عن الحقيقة والسعي إلى كمال النفس في التراث الصوفي مرهون بمصاحبة شيخ مرشد عارف خبير بالطريق، وليس الشيخ في آخر أمره إلا وسيلة يتعرف بها المريد على ذاته.

الكلمات المفتاحية: التصوّف؛ العرفان؛ المريد؛ الشيخ؛ الدوران؛ الرّقص

Abstract:

This approach, entitled "The Image of the Sheikh and the Disciple in the Sufi Mystical Heritage," attempts to delve into the duality of the Sheikh and the Disciple, based on the traditional Sufi concept in which this relationship is embodied as a state with its own specificities and representations. This relationship is subject to methods that can only be followed by those who are aware of the truth of Sufism and are willing to embark on this experience based on purity and loyalty.

Returning to the central problem of this approach, it attempts to answer the question of specificity, manifestation, impact, and influence, which often take on a mystical character, manifested in texts or invocations that document this relationship rooted in the soul.

the conclusion: the search for truth and the pursuit of self-perfection in the Sufi heritage is dependent on the company of a guiding Sheikh.

key words: Sufism; mysticism; disciple; sheikh; whirling; dancing

مقدمة:

يعتبر السير إلى الله -عز وجل من أشرف- الخطوات التي يخطوها السالك في هاته الحياة، وقد اعتنى المتصوفة برسم منحى روي للمريد السالك، وهو المعبر عنه بالطريق الصوفي الذي يسلكه السالك عبر مقامات مختلفة، ويكابد أحوالا كثيرة، ولا يمكنه بأي حال من الأحوال الترقى والوصول إلا بالمرور بهذا الطريق. كما تجدر الإشارة إلى أن هذا الطريق الصوفي لا يمكن للسالك أن يعبر مراحل بالاعتماد على نفسه بل لابد له من صحبة شيخ مرشد عارف بالطريق وهو أمر أجمع عليه أهل التصوف قديما وحديثا.

ويُطلعنا التراث الصوفي على هذه العلاقة الروحية بين الشيخ المرشد والمريد، ومن أبرز العلاقات الروحية في التراث الصوفي العرفاني، علاقة مولانا جلال الدين الرومي (ت 672هـ) بشيخه شمس التبريزي (ت 645هـ)، تأسست هاته العلاقة الروحية عند لقاء المريد بالشيخ سنة 642هـ بقونية - تركيا- ولم تدم العلاقة إلا بضع سنوات، انتهت ب وفاة شمس التبريزي، وقد كان لهاته العلاقة الروحية أثر كبير في المسار الروحي والمعرفي لمولانا جلال الدين الرومي الذي تحول من الوعظ والإرشاد إلى الدوران والرقص وكتابة الغزل، ونجد سر هاته العلاقة وقوتها فيما خلفه مولانا جلال الدين الرومي من آثار شعرية ونثرية، فقد خلد ذكرى شيخه شمس التبريزي في آثاره الشعرية (المثنوي-الرباعيات-ديوان شمس التبريزي)، ورسم له صورة عرفانية عالية جدا حيث شبهه بالشمس التي تحول الحجر إلى عقيق وذهب.

وقد احتفت الأعمال الروائية الأدبية العالمية المعاصرة بهاته العلاقة الروحية، ومن أبرزها الروائية التركية إليف شافاق في روايتها العرفانية قواعد العشق الأربعون، التي حاولت من خلال روايتها استحضار هاتين الشخصيتين وتوظيفهما لإبراز المضامين الإنسانية والكونية للتصوف الإسلامي.

إشكالية الدراسة:

على ضوء ما سبق ذكره نطرح الإشكالية المركزية التالية: ما هي الصورة التي رسمتها الرواية لعلاقة مولانا جلال الدين الرومي بشيخه شمس التبريزي؟ وما هي أبعادها الإنسانية والكونية؟ ويمكن أن نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية الخادمة للإشكالية السابقة: ما حقيقة الطريق الصوفي؟ وما موقع الشيخ المرشد فيه؟ وما دوره التربوي والروحي؟ وإلى أي مدى أسهم شمس التبريزي في رسم طريق البحث عن الحقيقة لمريده مولانا جلال الدين الرومي؟

أهداف الدراسة: تهدف هاته الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:

1. تقريب التراث الصوفي العرفاني- الفارسي خصوصا- واستثمار ما فيه من فن وجماليات.
2. تقديم مولانا جلال الدين الرومي إلى المكتبة العربية، إذ أغلب الدراسات حوله دراسات غربية أجنبية.
3. الوقوف على معالم الطريق الصوفي - الشيخ المرشد والمريد-، إذ تعتبر هاته المحطة معلما بارزا في التراث الصوفي الإسلامي ومحطة لا يمكن تجاوزها أو الاستغناء عنها، وفي هذا يتميز التصوف الإسلامي عن الروحانيات الغربية.

4. تتبع أبرز الأعمال الأدبية العالمية التي اشتغلت على تيمة التصوف الإسلامي، ومن أبرزها رواية قواعد العشق الأربعون.

5. الوقوف على التقاطعات الموجودة بين الأدب والتصوف، من خلال استثمار إليف شافاق لقصة مولانا جلال الدين الرومي وشيخه شمس التبريزي.

6. إبراز المضامين الكونية والإنسانية للتصوف الإسلامي في شقّه العرفاني، تمييزاً له عن التصوف السلوكي.

7. الوقوف على المشترك الإنساني في التراث الصوفي ودوره في تدبير الاختلاف بين البشر، من خلال العيش على ضوء المشترك الإنساني- المحبة، السلام، الحوار، الإنسانية- وتجاوز الاختلافات الملية والعرقية واللسانية والجغرافية. في ظل عالم متصادم يموج بالصراعات.

8. إنعاش الإنسانية بالجانب الروحي في ظل هيمنة الكم وعالم الأشياء، والنزوع نحو التفاهة والطين والتراب. - خطوات نحو النور.

المنهج المستخدم:

تتطلب مناهات الدراسة استخدام المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي النقدي، وذلك بالاشتغال على مدونة مولانا جلال الدين الرومي، واستنباط النصوص الحاملة لصورة الشيخ المرشد- شمس التبريزي- والمريد- جلال الدين الرومي-، وتحليل هاته النصوص وإبراز مضامينها الإنسانية والكونية على ضوء الراهن.

هيكل العمل وخطته:

مقدمة:

مبحث تمهيدي: حول الطريق إلى الله في التراث الصوفي

المطلب الأول: مفهوم الطريق الصوفي

المطلب الثاني: مفهوم الشيخ والمريد

المبحث الأول: شمس التبريزي ومولانا جلال الدين الرومي لمحة عن عصرهما وحياتهما

المطلب الأول: شمس التبريزي

المطلب الثاني: مولانا جلال الدين الرومي

المبحث الثاني: رواية قواعد العشق الأربعون- وصف عام-

المطلب الأول: لمحة عن الرواية إليف شافاق

المطلب الثاني: ملخص الرواية

المبحث الثاني: صورة شمس التبريزي ومريده مولانا الرومي من خلال الرواية

المطلب الأول: مجمع البحرين

المطلب الثاني: الخلوة.

المطلب الثالث: نار المحبة والعشق.

خاتمة.

مبحث تمهيدي: حول الطريق إلى الله في التراث الصوفي

إن البحث عن الحقيقة والوصول إلى المطلق، واكتشاف الذات وتزكيتها أمر يحتاج إلى قطع خطوات وسير روحاني وفق أسس وقواعد ومعالم ثابتة تعتبر أركاناً للطريق والسير، ومنها الطريق والشيخ المرشد والمريد، فما حقيقة كلٍّ منها؟

المطلب الأول: مفهوم الطريق الصوفي

1. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "الطرق جَمْعُ طَرِيقٍ عَلَى التَّذْكِيرِ لِأَنَّ الطَّرِيقَ يَذْكَرُ وَيُؤَنَّثُ، فَجَمَعُهُ عَلَى التَّذْكِيرِ أَطْرُقَةً كَرَغِيفٍ وَأَرْغِفَةٍ، وَعَلَى التَّأْنِيثِ أَطْرُقٌ كَيْمِينٍ وَأَيْمُنٍ. وَقِيلَ: الطَّرِيقُ هُنَا السَّابِلَةُ وَالْجَمْعُ أَطْرُقَةٌ وَأَطْرُقَاءٌ وَطُرُقٌ ... والطَّرِيقَةُ: السَّيْرَةُ. وَطَرِيقَةُ الرَّجُلِ: مَذْهَبُهُ. يُقَالُ: مَا زَالَ فُلَانٌ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ أَيْ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ. وَفُلَانٌ حَسَنُ الطَّرِيقَةِ، والطَّرِيقَةُ الْحَالُ. يُقَالُ: هُوَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ وَطَرِيقَةٍ سَيِّئَةٍ.."¹

يتضح من هذا المعنى اللغوي أن اختيار الطريق هو اختيار المذهب والسبيل، ومن حسنت طريقته حسن مذهبهِ وسبيله..، وقد ورد هذا المصطلح- الطريق- في القرآن الكريم تسع مرات²، فورد مفرداً سبع مرات، وورد جمعا مرتين، فمثال الأول قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأحقاف: 30) وجاء في معناها: وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يُوصِلُ إِلَى اللَّهِ، وهو الشرائع والأعمال الصالحة..، ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ (الجن: 11)، وجاء في معنى هاته الآية أي: مذاهب متفرقة، وأدياناً مختلفة.³

يتضح مما سبق تقارب المعنى اللغوي والدلالة القرآنية للطريق، فهو المذهب والدين.

2. اصطلاحاً:

نريد بالاصطلاح اصطلاح أهل التصوف، وقد ورد في القرآن الكريم مصطلح الطريق الذي يقترب من الدلالة الصوفية للمصطلح في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن: 16) وجاء في تفسيرها أن المراد بها طريقة الإسلام⁴، وكونها طريقة الإسلام معنى ينصرف إلى أحكامه وتشريعاته، وهو تأكيد على أن التَّصَوُّفَ قائم على مراعاة التكليف لا على الدعوة إلى إسقاطها كما يذهب إليه الملاحدة.

والطريقة في اصطلاح القوم – الصوفية- هي السَّيْرُ بِالسَّيْرِ الْمُخْتَصَةِ بِالسَّالِكِينَ إِلَى اللَّهِ مِنْ قِطْعِ الْمَنَازِلِ وَالتَّرْقِي فِي الْمَقَامَاتِ⁵، ويُستفاد من المقدمة التي كتبها القشيري لرسالته حول دواعي تأليفها بيان الأصل الذي من أجله أسست الطريقة، فمن الأسباب التي دعت له لذلك ضياع حرمة الشريعة، وقلة المبالاة بالدين، وعدم التمييز بين الحلال والحرام، والاستخفاف بالعبادات وغيرها⁶، وكتاب القشيري يعتبر دستوراً لأهل التَّصَوُّفَ ومرجعاً مهماً أرسى الطريق الصوفي وبين قواعده، وعليه فالأصل في الطريق حفظ أحكام الشريعة ظاهراً وباطناً.

وبالرجوع إلى مدونات التصوف الرئيسية تتجلى لنا معالم الطريق الصوفي المتمثلة في المقامات التي يقطعها السالك في طريقه إلى الله عز وجل، وهو المُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْمَقَامَاتِ، وفي أثناء هذا السير يتلقى السالك واردة إلهية غيبية، هي محض وهب من الحق سبحانه وتعالى، وهو المُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْأَحْوَالِ، لكن لا يمكن للمريد قطع الطريق إلا بصحبة شيخ مُرَبِّي، ولا يمكنه معرفة أسرار الواردات الإلهية إلا بتوجيه شيخ عارف بالله تعالى، والمقام في

اصطلاح القوم ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع التصوف، ويتحقق به بضرب التطلب ومُقاساة التَّكَلُّف فمقام كُلِّ أحد موضع إقامته عند ذلك وَمَا هُوَ مشغول بالرياضة لَهُ وشرطه أَنْ لا يرتقي من مقام إِلَى مقام آخر مَا لَمْ يَسْتَوْفِ أَحْكَامَ ذَلِكَ المَقَامِ فان من لا قناعة لَهُ لا يصح لَهُ التوكل ومن لا توكل لَهُ لا يصح لَهُ التسليم، وَكَذَلِكَ من لا توبة لَهُ لا تصح لَهُ الإنابة ومن لا ورع لَهُ لا يصح لَهُ الزهد⁷

أما عن عددها فهو أمر مختلف فيه بين أهل التَّصَوُّف، وقد حصرها الطوسي في كتابه اللمع في سبع مقامات وهي: التوبة – الورع – الزهد – الفقر – الصبر – الرضا – التوكل⁸.

يعرّف الحال بكونه معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو بسط أو انزعاج، فهي مواهب من الحق وليست مكاسب بعكس المقامات، فالحال تأتي من عين الجواد والمقامات تكون ببذل المجهود، وهي كاسمها تحلّ بالقلب وتزول في الوقت، وفي هذا المعنى أنشد بعضهم:

لو لم تحل ما سميت حالا وكلّ ما حال فقد زالا

انظر إلى الفيء إذا ما انتهى يأخذ في النقض إذا طالا⁹

نستنتج مما سبق أن الطريق الصوفي يستلزم العبور عبر مقامات تعتبر معالم بارزة للطريق إلى الله، وفيها يتلقى العبد فيوضات ربانية تكريماً لاجتهاده وتحققاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: 69).

المطلب الثاني: مفهوم الشيخ والمريد

الفرع الأول: في مفهوم الشيخ

أجمع أهل التَّصَوُّف قاطبة متقدموهم ومتأخروهم على أن الشيخ في الطريق الصوفي هو الوسيلة التي تمكّن المريد أو السالك من قطع المقامات وهو في اصطلاح القوم الكامل العالم بأفات النَّفْس وأمراضها والعارف بدوائها، ولديه القدرة على شفائها، وهو الذي يردُّ المريد إلى التَّوَسُّط عند الإفراط والميل¹⁰، ولما كان أعظم السَّيْرِ السَّيْرِ في آفاق النَّفْس كانت معرفة عيوبها وأدوائها أمرًا لا بدَّ منه، وهذا لا يتحقق إلّا برجلٍ خبيرٍ بدروب هذا الطَّريق وعارفٍ بمعامله، وهو ما يتجلّى في الشَّيْخ المرشد المربي.

وبين الجيلاني مكانة المشايخ في الطريق فيقول: "والمشايع هم الطريق إلى الله عز وجل والأدلاء عليه، والباب الذي يدخل منه عليه فلا بد لكل مريد لله عز وجل من شيخ على ما بيّن إلا على النذور¹¹ والشذوذ..."¹².

أما واجبات الشيخ تجاه المريد فتتمثل في قبوله لوجه الله تعالى مع معاشرته بالنصيحة وملاطفته بعين الشفقة وملاينته بالرفق عند عجزه من احتمال الرياضة، فيربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحكيم اللبيب لولده وغلامه، فيأخذه بالأسهل ولا يحمله ما لا طاقة له به، ويأمره بترك متابعة الطبع في جميع اموره واتباع رخص الشرع حتى يخرج بذلك عن قيد الطبع وحكمه، ثم ينتقل من الرخص الى العزيمة¹³.

إن مكانة الشيخ المربي ليس سلب إرادة المريد واختياره بل بالتدرج به في مقامات الكمال بهتذيب نفسه وتحليلتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل، وما أشبه دوره بدور الوالد الرحيم الشفوق تجاه فلذة كبده، لكون الشيخ عارفا بخبايا النفس وأمراضها وعللها، وهو من جهة أخرى أشبه بالطبيب الحاذق الماهر الذي يقدم الدواء المناسب للعلة التي تناسبه.

وعلى هذا لا يمكننا أن نتصور في الطريق الصوفي اعتماد المريد على جهده واجتهاده دون صحبة شيخ عارف بخبايا النفس وعالم بأحكام الشريعة، وهو ما يؤكد عليه القشيري مُبَيِّنًا أن من لم يكن له شيخ فلن يتعلم أبداً، وفي هذا يقول أبو علي الدقاق أن من خلا طريق من شيخ فحال الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس فإنها تورق ولكن لن تثمر أبداً، فكَذَلِكَ المريد إن لم يكن له شيخ يأخذ منه طريقه نفساً نفساً فهو عابد هواه لا يجد نفاذاً¹⁴.

الفرع الثاني: في مفهوم المريد

يرتبط مصطلح المريد بالإرادة، فمن أراد شيئاً فهو مريدٌ له، ويطلق الصوفية على التلميذ اسم المريد، وهو من يرد الله، أو من يريد سلوك الطريق نحو الله، والمريد هو السالك في الطريق الصوفي، وقد حدّه الكلاباذي في التعرف بكونه من قال الله في حقه ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الروم/69، وهو الذي يريده الله تعالى فيقبل بقلبه ويحدث فيه لطفاً يثير منه الاجتهاد فيه والاقبال عليه والارادة له ثم يكشفه بالأحوال، أما المراد فهو الذي يجذبه الحق إليه، وفي المريد أنشد أبو عبد الله البرقي:

مريد صفا منه سرّ الفؤاد فهم به السرّ في كلّ واد

ففي أي واد يسعى لم يجد له ملجأ غير مولى العباد¹⁵

وقد تحدّثت كتب القوم عن آداب المريد وما يجب عليهم في الطريق من الآداب، لذا يرى القشيري أن أول أدب للمريد أن يكون على قدم الصدق ليصح له البقاء، فعليه أن يصحّح ما بينه وبين الله من عقيدة ويحصل علم الشريعة إما تحققاً أو سؤالاً، مع الأخذ بالأحوط في حال الاختلاف، وأن يأخذ نفسه بالعزيمة فالرخص للمستضعفين¹⁶، وهذا المنهج التربوي إنما وضعه القوم لتقوية همّة المريد.

والمريد في سيره إلى الحق مرهون باتباع التعاليم والإرشادات الروحية من شيخه حتى يترقى عبر المنازل، وهذا ما بينه عبد القادر الجيلاني في خطابه للمريد في المقالة 23 من فتوح الغيب: "ارض بالدّون والزمه جدا حتى يبلغ الكتاب أجله، فتنتقل إلى الأعلى والأنفس..."¹⁷.

المبحث الأول: شمس التبريزي ومولانا جلال الدين الرومي لمحة عن حياتهما

المطلب الأول: شمس التبريزي

إن ما كتب عن شمس التبريزي قليل جداً، وأغلب ما يُروى عن حياته مجرد تخمينات وظنون. هو محمد بن علي بن ملك داد من أهل تبريز¹⁸، وصفه نيكلسون بقوله: "شخصيّة غامضة تتدثر بلباد أسود خشن، تضوي لحظة قصيرة على مسرح الحياة ثم تختفي فجأة وفي سرعة فائقة"¹⁹، وتُصوّرهُ لنا إليف شافاق بكونه سريع التعلّم، فما كان يستغرق تعلّمه في شهور كان يتعلّمه في أسابيع قليلة، وكان مراقباً دقيقاً للطبيعة وكانت تشكّل مصدر إلهام له أكثر من المخطوطات والكتب²⁰.

وقد احتفى مولانا جلال الدين الرومي بشيخه شمس التبريزي، مما جعل قريحته تفيض بدواوين كاملة من الشّعْر، فاسمه يملأ دواوين مولانا- المثنوي - الديوان-الرباعيات-، وما ذكرناه سابقاً من كون شمس هو الذي اكتمل به البناء الروحي لمولانا صحيح، إضافةً إلى خرابٍ شديدٍ أحدثه لقاء هذا الرجل، ويمكن أن نقف على منزلة

شمس الروحية من خلال تتبع آثار جلال الدين الرومي، ووصفه له بمختلف الصفات النبيلة والخلال الرفيعة، ومما جاء في هذا الوصف:

"وما هو بحر إله؟ إنه بحق شمس الدين، وبذات الله الطاهرة، إنه السيد الأكبر"²¹.

المطلب الثاني: مولانا جلال الدين الرومي

جلال الدين الرومي، اسمه محمد ولقبه جلال الدين الرومي، وعلة هذه الشهرة طول إقامته بقونية، ويُعرف بين أتباعه ومريديه بمولانا²²، أما والده فهو محمد بن الحسين الخطيبي الذي اشتهر بهاء ولد، ولقب بسلطان العلماء، أما أمه فهي مؤمنة خاتون²³.

ولد جلال الدين الرومي في السادس من ربيع الأول سنة 604 هـ في مدينة بلخ، وهي الآن في أفغانستان، كان والده بهاء الدين ولد من الأفاضل والعلماء، تركت أسرته مسقط رأسه بلخ بعدما تضايق الخوارزم شاه من المكانة التي حضي بها والد الرومي بهاء ولد.

انتقلت الأسرة بعدها لأداء فريضة الحج، ومن بعدها إلى الشام، وبقيت مدةً نظرًا لاضطراب الأحوال السياسية²⁴، فلم يمحض على غزو التتار إلا سنة واحدة (617 هـ)، ومن ثم دخلت الأسرة قونية، ومنها جاء تلقيب مولانا بـ"الرومي" وفيها توفيت والدته، وفيها أيضًا تزوج مولانا من جوهر خاتون، وهي فتاة من سمرقند، ورُزق بـ"سلطان ولد" و"علاء الدين"، وفي حدود سنة 628 هـ توفي والد مولانا "بهاء ولد"²⁵.

عندما توفي والد الرومي بهاء ولد جلس الابن مكان والده للوعظ والتدريس، وبقي عامًا كاملاً مُفتيًا للشريعة بعيدًا عن الطريقة ليتحول الرومي بعدها إلى داعٍ ومرشدٍ للطريق الصوفي بفضل توجيهات وتعليم شيوخ كبارٍ كان لهم أثرٌ كبيرٌ في المنحى الروحي الذي سلكه مولانا. وأبرزهم شيخه شمس التبريزي الذي التقى به الرومي سنة 642 هـ، وكان هذا اللقاء كافياً ليقبل حياته رأساً على عقب.

خلف الرومي تلامذة أسهموا في نشر طريقته وتعاليمه، ومن أبرزهم: صلاح الدين زركوب- حسام الدين جلبي- ولده سلطان ولد.

توفي مولانا الرومي سنة 672 هـ وقد ترك مولانا غزلاً من شعره حتى يُقال في رثائه:

يوم وفاتي، عندما يكون تابوتي منطلقاً لا تظنّ أنّي متألّم من أجل هذه الدنيا

لا تبك عليّ، ولا تقل: وأسفاه، وأسفاه! تقع في حبال الشيطان حين يأتي منك هذا التأسّف

وعندما ترى جنازتي لا تقل: فراق، فراق فذلك الزّمان هو زمان الوصال واللقاء عندي²⁶

ترك مولانا الرومي مجموعة من الآثار المنظومة والمنثورة، فمن منظوماته: المثنوي- الرباعيات- ديوان شمس التبريزي، ومن أعماله النثرية: فيه ما فيه- المجالس السبعة- الرسائل.

المبحث الثاني: رواية قواعد العشق الأربعون -وصف عام-

يعتبر النص الصوفي جزءاً من الأدب ووجهها آخر له، من حيث المضامين الأدبية والفنية والجمالية، التي تتجلى في المنظوم والمنثور من النص الصوفي، ولما كان التصوف ظاهرة عالمية في الأديان اعتنى الأدب العالمي المعاصر بالنص الصوفي، ومن أبرز الأعمال الأدبية التي اشتغلت على التصوف أعمال الروائية التركية إليف شافاق، التي كانت أعمالها فتحة في هذا الباب، وبالأخص روايتها قواعد العشق الأربعون، فمن هي إليف شافاق؟ وما مضمون روايتها؟

المطلب الأول: لمحة عن الروائية إليف شافاق

ولدت إليف شافاق في 25 أكتوبر 1971م في ستراسبورغ بفرنسا، لأبوين تركيين، فوالدها هو الفيلسوف نوري بلجين، ووالدتها الدبلوماسية شافاق أتيما، أخذت إليف اسمها الثاني من اسم والدتها الأول (شافاق)، انفصل والدها الفيلسوف عن أمها في سن مبكرة، فأثر هذا الانفصال في نشأتها، التي كانت متنقلة بين مدن ودول مختلفة، مثل تركيا، إسبانيا، الأردن بحكم عمل والدتها الدبلوماسية، فأثر هذا بشكل كبير على رؤيتها للعالم وكتاباتهما.²⁷

أكملت دراستها في تركيا في جامعة الشرق الأوسط التقنية، متحصلة منها على شهادة الماجستير في الدراسات النسوية، ودكتوراه في العلوم السياسية، التي كانت عن التصوف الإسلامي، وفهم الزمان فهما دائرياً.²⁸ تعتبر إليف شافاق روائية تركية، بريطانية، تكتب باللغتين التركية والانجليزية، تعرف بكونها صوتاً نسائياً بارزاً وناشطة ملتزمة بقضايا حقوق الإنسان وحريات التعبير.

رواياتها تنوعت موضوعاتها وقضاياها، فتناولت تيمات الهوية والثقافة والتاريخ والتصوف والسياسة، وغالباً ما كانت تسعى في كتاباتها إلى التقريب بين الثقافة الشرقية والغربية، وبين التقاليد والحداثة. ترجمت رواياتها إلى أكثر من ثلاثين لغة (30) وحققَت شهرة عالمية واسعة، خاصة بعد النجاح الكبير لروايتها قواعد العشق الأربعون.²⁹

من أبرز أعمالها الروائية: قواعد العشق الأربعون- لقيطة إسطنبول- شرف-عشر دقائق وثمانية وثلاثون ثانية في هذا العالم الغريب- قصر الحلوى- جزيرة الأشجار المفقودة- حليب أسود..... حصلت شافاق على العديد من الجوائز الأدبية المرموقة، مما يؤكد على مكانتها الكبيرة في الساحة الأدبية العالمية المعاصرة.³⁰

المطلب الثاني: ملخص الرواية³¹

تدور أحداث الرواية حول قصتين متوازيتين عبر الزمن، الأولى تنتهي إلى القرن الواحد والعشرين، بطلتها إيلا، وهي شخصية يهودية أمريكية في الأربعين من عمرها، تعيش حياة مسكونة بالرتابة والنمطية، وهي زوجة وأم لولدين، تعمل كناقدة أدبية، أكلت لها مهمة قراءة ونقد رواية الكفر الحلو لروائي أوروبي غير معروف اسمه عزيز زهار، يحكي عن العلاقة بين الشاعر جلال الدين الرومي وشمس تبريزي، لتجد نفسها واقعة في حب الكاتب المسلم الصوفي، وينتهي بها الأمر بطلب الطلاق من زوجها بعد عشرين عاماً من الزواج، متخلية عن حياتها الأولى لتلحق بالحب الذي غيرها وغير مسار حياتها.

أما القصة الثانية، فتدور أحداثها في القرن الثالث عشر ميلادي، وتتحدث عن اللقاء الذي جمع بين مولانا جلال الدين الرومي وشمس تبريزي، هذا اللقاء الذي حول الرومي الفقيه والعالم صاحب الصيت الكبير من فقيه واعظ فوق المنبر إلى صوفيشاعر وصوفي ينشد الأغزال ويدعو إلى الرقص والدوران. وقد تناولت الرواية العلاقة الروحية بين مولانا جلال الدين الرومي وشمس تبريزي، التي غيرت المسار الروحي والمعرفي لمولانا جلال الدين الرومي، حيث اتخذ من العشق والمحبة موضوعاً لتأليفه ومعلماً لطريقته التي اشتهرت فيما بعد، وهو ما جعل الرواية التركية إليف شافاق تصوغ لنا من هاته القصة أربعين قاعدة من قواعد العشق الأربعين، ومن الخطأ والوهم الذي وقع فيه الكثيرون اعتبار هاته القواعد من تأليف شمس تبريزي، وهو خطأ، فشمس تبريزي لم يترك إلا كتاباً واحداً، وهو مقالات شمس تبريزي، والذي لم يترجم بعد إلى اللغة العربية، والصحيح أن القواعد الأربعين هي من صياغة الرواية التركية إليف شافاق، وسأتناول هاته القواعد في المبحث اللاحق بإبراز مضمونها الإنساني وأبعادها الكونية والعالمية.

المبحث الثالث: صورة شمس التبريزي ومريده مولانا الرومي من خلال الرواية

المطلب الأول: مجمع البحرين

إن الوقوف على قصة مولانا جلال الدين الرومي وشيخه شمس التبريزي من خلال الرواية يُحيلنا إلى القصص القرآني، وتحديدًا عند قصة موسى عليه السلام والخضر عليه السلام، التي وردت في القرآن الكريم في سورة الكهف، في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (سورة الكهف: من 60 إلى 65)، هذه الآيات توثق لقاء النبي موسى مع الخضر، وتفتح لنا نافذة جديدة على معطيات غيبية، فموسى النبي يمثل الشريعة، والخضر يمثل الحقيقة، إذ يجد موسى النبي نفسه تلميذا بعد أن كان نبيا متبوعا، ويقف متسائلا عن مشاهد رأها فحكم عليها بالظاهر وعالم الأسباب والصورة، بينما يقدم له الشيخ الجديد- الخضر- تفسيرا ومقاربة جديدة تكشف عن حقائق لا يمكن إدراكها والوصول إليها بطريق العقل والأسباب، وهو ما عبر عنه النص القرآني بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: 65)، وجاء في تفسيرها: "قال تعالى في حق الخضر: آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، هي الوحي والنبوة، كما يُشعر به تنكير الرحمة، وإضافتها إلى جناب الكبرياء، وقيل: هي سر الخصوصية، وهي الولاية. وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا خاصًا، لا يكتنه كُنْهه، ولا يُقدر قدره، وهو علم الغيوب، أو أسرار الحقيقة، أو علم الذات والصفات، علما حقيقيا." ³²

وقد قدم لنا النص القرآني ثلاثة مشاهد (السفينة- الغلام- الجدار)، فخرق السفينة وقتل الغلام يعتبر أمرا منكرا في نظر الشارع، وبناء الجدار جهد بشري يستحق الأجر والثواب، كما نص على ذلك القرآن الكريم، بينما يقدم الخضر تفسيرا غيبيا جديدا لما شاهده موسى، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: 78).

إن قصة مولانا جلال الدين الرومي مع شيخه شمس تبريز تقترب من قصة موسى مع الخضر عليه السلام، إذ نجد أنفسنا أمام مقاربة معرفية وروحية جديدة، وهو ما يكشفه لنا اللقاء بين مولانا وشمس وفق رواية قواعد العشق الأربعون بقونية في 31 تشرين الأول -أكتوبر- 1244م = 642هـ، وقد حدث اللقاء بعد خروج مولانا الرومي من مجلس الوعظ وركوبه فرسه، فيجد نفسه مباشرة أمام شمس ويصفه قائلا: "لمحت وليا تقيا جولا يشق طريقه عبر الحشد يتهادى نحوي مباشرة ويرمقني بعينين ثاقبتين... ومع أن وجهه كان مكشوبا كما ينبغي لوجه أي رجل أن يكون، فإن قسما وجهه يكتنفها الغموض... لذلك عندما وقعت عينا على هذا الدرويش لم تكن قشرته الخارجية هي التي أثار انتباهي، بل يمكنني القول إن نظرتة هي التي فتنتني." ³³

إن وصف مولانا الرومي لشمس التبريزي يحمل دلالات روحية، فهو قد تجاوز الصورة الظاهرية لشمس، فهو لم يبصره لا بعيني رأسه ولا بعقله وإنما بعيني قلبه وروحه، وكأن في نظرة شمس إيماء بميلاد جديد.

إن الوقوف على وقائع اللقاء الأول وأحداثه ذو أهمية كبيرة، ويحق لنا أن نتساءل ما ذا حدث عند اللقاء الأول؟ تجيبنا الروائية التركية إليف شافاق في قواعدها عن السؤال الذي وجهه شمس تبريز لمولانا الرومي، ونصه: أيهما أعظم؟ النبي محمد ﷺ أم الصوفي أبو يزيد البسطامي؟

وهو سؤال محير لا يمكن تقبله ابتداء وتوقعه بالنظر إلى مقام المقارنة بين النبي محمد ﷺ وعبد فقير هو أبو يزيد البسطامي، واعتراض الرومي على السؤال، لكن شمس تبريز يقدم لنا قراءة عرفانية رمزية في صيغة سؤال، ملخصها: ألم يقل النبي يارب اغفر لي عجزتي عن معرفتك حق المعرفة، في حين قال البسطامي: طوبى لي، فأنا أحمل الله داخل عباءتي، فأيهما أعظم؟ من يرى نفسه صغيرا بالنسبة لله أم من يرى أنه يحمل الله داخل عباءته؟ وجواب الرومي عن هذا السؤال بما ملخصه:

أن محبة الله محيط وكل يأخذ بقدر الكوب الذي يحمله، وكان وعاء البسطامي صغيرا وقد روى عطشه، بينما اختاره الله ولديه كوب أكبر، ولما كان كؤبه أكبر كان عطشه كبيرا قال: ما عرفناك.³⁴

ومن المحطات التي يمكن الوقوف عندها في هذا اللقاء، كما جاء في الرواية صنيع شمس تبريز بمؤلفات مولانا الرومي، حيث رماها في الماء كتابا تلو الآخر، ومنها ديوان المتنبي، وديوان الأسرار للعطار فريد الدين وكتاب العلوم الإلهية لهاء ولد والد مولانا الرومي، وقد كانت هاته الكتب أثيرة عند مولانا الرومي، واعتراض كيرا على شمس، وسؤال شمس تبريز للرومي إن كان معترضا أيضا على صنيعه؟ وابتسام مولانا الرومي لصنيع شمس الذي أخرج الكتب من الماء سليمة بعد ذلك.³⁵

إن حادثة إلقاء الكتب في الماء يحيلنا إلى أمرين:

أولاهما: هو إتلاف الكتب في الظاهر، لكن العجب في إخراجها سليمة دون بلل، وهذا يحيلنا إلى ما يجريه الله تعالى على يدي عباده وأوليائه من كرامات، وهي ثابتة ومتواترة بنص القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي النص القرآني الذي سقناه سابقا - قصة الخضر مع موسى ﷺ - دليل على خرق العوائد. بل حتى نبينا محمد ﷺ أجرى الله على يديه معجزات وكرامات عديدة، منها نبع الماء من بين أصابعه، وتسبيح الحصى والشجر له، وحنين الجذع إليه، وما ثبت للأنبياء لا يمتنع أن يجريه الله على يدي من يشاء من عباده وأوليائه، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: 29).

وثانيهما: أن المعرفة الحقيقية عند أهل التصوف ليست المدونة في السطور وإنما ما حوته الأفئدة والصدور، وهو المعبر عنه في النص القرآني السابق: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: 65).

وتبين بعض الروايات أن إلقاء شمس التبريزي للكتب في الماء، بيان لكيفية الوصول إلى معارج الحقيقة الكامنة خلف هذه الموجودات، وهذا السير الروحاني يتم عبر الشيخ العارف، وهو ما جسده شمس تبريز، فصنيعه هذا تعليم ضمني لمولانا الرومي لسبل الوصول إلى الحقيقة.³⁶

المطلب الثاني: الخلوة

تعتبر الخلوة محطة تربوية هامة في الطريق الصوفي، إذ تحتاج النفس إلى تخلية وتحلية من الأغيار، وهو ما لا يتوفر إلا بالاعتزال الوقي للأكوان طلبا للصفاء، وهي ثابتة بنص القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن

القرآن الكريم ما ورد عن أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُرِيَّ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرَفَقًا﴾ (الكهف:16)، وجاء في معناها:

"وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ أَي: فارقتموهم وفارقتهم ما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ: فالتجئوا إليه، والمعنى: وإذ اعتزلتموهم اعتزالاً اعتقادياً فاعتزلوهم اعتزالاً جسمانياً، يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ: يبسط لكم ويوسع عليكم مِنْ رَحْمَتِهِ في الدارين، وَيُرِيَّ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين، مَرَفَقًا: ما ترتفعون به، أي: تنتفعون، وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم، وقوة وثوقهم بفضل الله."³⁷

ومن السَّنة النبوية، سيرة سيّدنا محمد واختلاؤه في غار حراء، وهو أمر ثابت في الصّحيح: ﴿أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ؛ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ -وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ- وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتَرْوِدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ...﴾³⁸.

والتَّحَنُّنُ الوارد في نص الحديث هو التعبد، لذا كان صنيع النبي قاعدة تربوية أخذ بها أهل التصوف في سيرهم إلى الحق، وتطلعون نصوص التصوف بهاته المحطة التربوية- الخلوة-، وفي الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري قوله: "ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة."

وجاء في شرحها عند ابن عجيبة: "النفع: إيصال الفائدة، والقلب: القوة المستعدة لقبول العلم، والعزلة: انفراد القلب بالله، وقد يراد بها الخلوة التي هي انفراد القلب عن الناس وهو المراد هنا، إذ لا ينفرد القلب في الغالب إلا إذا انفراد القلب قلت: لا شيء أنفع للقلب من عزلة مصحوبة بفكرة لأن العزلة كالحمية والفكرة كالدواء، فلا ينفع الدواء من غير حمية، ولا فائدة في الحمية من غير دواء، فلا خير في عزلة لا فكرة فيها ولا نهوض لفكرة لا عزلة معها؛ إذ المقصود من العزلة هو تفرغ القلب، والمقصود من التفرغ هو جولان القلب واشتغال الفكرة والمقصود من اشتغال الفكرة تحصيل العلم وتمكنه من القلب، وتمكين العلم بالله من القلب هو دواؤه وغاية صحته، وهو الذي سماه الله القلب السليم قال الله تعالى في شأن القيامة: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء 88:89)

بالتأمل في النص القرآني السابق والحديث النبوي وكلام ابن عجيبة يتضح لنا أن الخلوة في الطريق الصوفي هي انفراد القلب عن الناس حتى ينفرد القلب، فهو شرط لصفاء القلب ونقاء السريرة، نظرا لما تجلبه مخالطة الأغيار من كدورات، وليست الخلوة في الطريق هروبا من الناس، بل هي هروب من شر النفس الأمارة بالسوء، وفي هذا كسر لغرور النفس وعُجبها، ولما كانت الخلوة اختلاء بالنفس كان الخطر مضاعفا، إذ تحتاج النفس في خلوتها إلى من يوجهها، وهذا لا يتحقق إلا بشيخ مرشد عارف بالطريق، عارف بأدواء النفس وخبير بها.

وبالرجوع إلى رواية قواعد العشق الأربعين تتوقف الروائية التركية عند هاته المحطة الروحية، حيث يتجلى شمس التبريزي كموجه ومرشد لمريده مولانا الرومي، إذ تقتضي بداية السير في الطريق الصوفي تبديلا كلياً، عن طريق التخلية والتحلية، وهو ما يتم عبر الخلوة كخطوة أولى، فبعد دخول شمس منزل مولانا يظهر ابن مولانا علاء الدين باحثاً عن والده ليُخبر أن والده في خلوة مع شمس وطلب ألا يزعهما أحداً، وجاء في نص الرواية: "مرَّ أسبوعٌ ثم أسبوعٌ آخر وفي كل صباح كانت كيرا تعد طعام الفطور وتضعه في صينية أمام باب غرفتهما. ومهما

كانت أطايب الطعام التي أعدت لهما، كانا يرفضانها، وكان يكتفیان بتناول قطعة خبز في الصباح وكوب من حليب الماعز في المساء.³⁹

وبالتأمل في هذا النص الروائي نستشف منه التعاليم التربوية الروحية التي أخذ بها شمس مريد مولانا الرومي، من تقليل الطعام ورفض أطايبه وطول المكث في الخلوة وعدم الخروج نهائياً وتجنب الحديث مع أخص الناس من أهل بيته، وهذه التعاليم لها دلالات روحية، فالجوع والسهر والصمت وتجنب لقاء الناس كلها رياضات روحية للنفس، تعلي من شأن الروح، فحين يطفأ سراج الجسد يضيء سراج القلب والروح، وتسعفنا بعض النصوص الدينية في تأكيد هاته المعاني الروحية، منها قوله ﷺ ﴿مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ لَقِيَمَاتٍ يَقْمَنُ صَلْبِهِ، فَإِنْ كَانَ لَابِدَ فَاعْلَأَ فَثَلْثَ لَطْعَامِهِ وَثَلْثَ لَشْرَابِهِ وَثَلْثَ لِنَفْسِهِ﴾⁴⁰، وقوله ﷺ «إِنِّي أَبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي أَنْ يُطْعِمَنِي وَيَسْقِيَنِي»⁴¹

ويقدم لنا مولانا الرومي في ديوانه المثنوي معنى إشارياً لطيفاً لقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ (سبأ:15): فهم منها الإنسان أنها الخبز ولم يفهم أنها الحكمة، ورزق الحكمة هو الأصل لأنه لا يأخذ بخلق الإنسان كالقصاب، فإن هلك الجسد فالروح باقية خالدة، إن إغلاق فم الجسد يجعل فم السر مفتوحاً يأكل من لقيماته، وإن فطم الجسد عن لبن الشيطان يجعل الإنسان أكلاً من النعم⁴² وفي فضل الصمت وصية النبي لأبي ذر: ﴿يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أدلّك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرها؟ قلت: بلى قال: طول الصمت، وحسن الخلق فو الذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلها»⁴³.

تحيلنا الرواية التركية إلى المدة الزمنية للخلوة، فقد استمرت أربعين يوماً (40): "لقد مرّ أربعون يوماً على خلوتنا هنا، وكنا نناقش كل يوم قاعدة من قواعد العشق الأربعين لدين الحب"⁴⁴، ولنا أن نتساءل عن رمزية العدد (40) ودلالته الروحية، وقد ورد العدد (40) في القرآن الكريم في أربعة مواضع، لكن الأقرب منها للدلالة الروحية قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف:15)، وجاء في تفسيرها: "حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ أَي: اكتمل، واستحكم عقله وقوته، وانتهت قامته وشبابه، وهي ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين."⁴⁵

وترتبط الأربعين يوماً في التراث الصوفي بالاكتمال والنضج الروحي، وهو ما أشارت إليه الآية القرآنية السابقة، وقد قدم لنا روزبهان البقلي معنى إشارياً لطيفاً للآية: "وصف الله الصديقين في طرفين من أعمارهم أنهم في عنفوان شبابهم، وأشد أسنانهم أهل الاجتهاد والرغبة في الطاعات، وفي أربعين سنة هم أهل الكمال في العقول والفهم والاستعداد لقبول الوحي والإلهام والكلام والكشف والعيان... قال ابن عطاء خاظم الله الأنبياء وبعثهم عند كمال الأوصاف وتمام العقول، وهو الوقت الذي أخبر الله تعالى عن تمام خلقه عباده."⁴⁶

إن قضاء الرومي في خلوته أربعين يوماً مع شيخه شمس كانت محطة لتهيئة المريد الجديد لطريق لم يسبق له السير فيه، حيث ينقله شيخه إلى عوالم جديدة يتلقى فيها المريد المعرفة الإلهية التي تنطبع في القلب، ورغم أن في الخلوة انقطاع عن الأهل والولد، إلا أن الرومي كان يدرك أهمية هذا الانقطاع وعدم اعتراض أهله عليه،

فحين يدعو الشيخ المريد إلى الخروج من خلوته للقاء أهله يجيب مولانا الرومي قائلا: "لا تقلق إن زوجتي وأبنائي على درجة كبيرة من النضج، ويفهمون أنني أحتاج إلى بعض الوقت لأمضيه بعيدا عنهم أحيانا".⁴⁷ إن فهم أسرة مولانا لإرادته دليل على مشاركتهم إياه في اختياراته الروحية، وهو عامل مهم جدا في شخصية مولانا الرومي وتميزه.

المطلب الثالث: نار المحبة والعشق

لقد كان للقاء بين مولانا وشمس والخلوة بينهما نافذة للأسرار الروحية التي جعلت مولانا الرومي ينقلب رأسا على عقب، ويدرك مكانة شيخه الجديد الذي حول غباره إلى جوهر، وفيه يصدق قول محمد إقبال عن مولانا الرومي

صير الرومي طيني جوهرًا من غباري شاد كونا آخر

ذرة تصعد من صحرائها لتنال الشمس في عليائها

إنني في موجه لج سري لأصيب الدر فيه نيرا⁴⁸

إن الحديث عن المحبة والعشق يأخذ منحنيين، أولاهما: علاقة المحبة بين الشيخ المرشد شمس وتلميذه مولانا الرومي، وثانيهما: مذهب العشق في التراث المولوي، حيث يتخذ مولانا الرومي من العشق مذهباً وقاعدة لأفكاره ورؤاه، وسنتحدث عن الأمرين.

الفرع الأول: علاقة المحبة والعشق بين الشيخ والمريد:

يمكن أن نعثر عليها في تأليف مولانا الرومي، وما كتبه لا سيما بعد فراق شيخه شمس التبريزي بسبب عداوة وحسد مريدي الرومي بمن فيهم ابن الرومي علاء الدين، حيث يختفي شمس تبريز نهائيا من حياة مولانا الرومي وتشير بعض المصادر إلى مقتله.، وتحثي الرواية بذكر العداوة بين مريدي مولانا وشمس وحسدهم له، واعتراضهم على مولانا الرومي المفتون به، ويحاول الرومي شرح الأمر وبيان سر العلاقة بقصة الخليفة هارون الرشيد مع ليلى حين استدعاها لقصره ليعرف سبب جنون المجنون بها، وعندما رآها تعجب، إذ لم تكن فبي غاية الجمال، وإجابتها له: نعم أنا ليلى لكنك لست المجنون يجب أن تراني بعيني المجنون لكي تحلّ هذا اللغز الذي يدعى الحب.⁴⁹

ويمكن لنا أن نستعرض مجموعة من النصوص من تراث مولانا الرومي لبيان علاقة المحبة العارمة بين المريد وشيخه، ففي المثنوي أشهر دواوين مولانا الشعرية نصوص كثيرة، منها: وماذا أقول، وليس في عرق واع، ليشرح حال ذلك الرقيق الذي لا ندّ له⁵⁰.

ونجد مولانا الرومي يخصص ديوانا بأكمله يجعله ذكرى لشيخه شمس تبريز، فتحت كل بيت من أبياته ذكر شمس ومحبه، ومن قصائده:

إني لأختارك وحدك من كل العالم، فهل تجيز أن أجلس حزين؟!!

وقلبي كالقلم في يدك، ومنك أكون فرحا وحزينا، وما أكون سوى ما تختاره أنت، وما أرى إلا ما تظهره

لي.

أحيانا تنبت مني الورد وأحيانا الشوك، وحيثما أشم الورد وحيثما أجمع الشوك⁵¹

وفي موضع آخر يقول: "عندما وصل من تبرز شمس الدين وكأنه القمر، عقد الشمس والقمر كلاهما الحزام لعبوديته. وعندما صار نوره الأنور مرثيا للعين، رأت أبصار البشر مقام رؤية الحق. والملائكة صائحة أمامه كأنها حرس الطريق، والفلك ساجد أمامه بالعين والصدر، ولم تتيسر لعين النفس رؤية وجهه القمري، فإن النفس لا تصوب نحو المليك النظر.

فإن ياقوت ذلك القمر فيه خاصية الزمرد

ومن هنا تغلق أمامه أفاعي النفس البصر⁵²

وفي الرباعيات صورة لمرشد يحول مريده من الوعظ والمنبر إلى رجل منشد للشعر والغزل ويدعو إلى الدوران والرقص:

اختطف عشقك التسبيح وأعطى الشعر والغناء،

فصحت: « لا حول ولا قوة إلا بالله »، وندمت كثيراً، لكن قلبي لم يسمع.

- وفي يد العشق صرت منشداً للغزل، مصفقا بكفي،

فقد أحرق عشقك السُّمعة والخجل وكل ما لدي.

كنت في حين من الدهر عفيفاً وزاهداً وثابت القدم كالجبل⁵³.

وفي رواية قواعد العشق الأربعين يقول مولانا الرومي عن شيخه أنه بحر رحمتي ونعمتي وحقيقتي وإيماني وملك ملوك الروح، ونبع الحياة، وشجرة سرو باسقة دائمة الخضرة، ومثل صحبتته كتلاوة القرآن، إنه رحلة لا يمكن إدراكها من الخارج مطلقاً، إنها أحساس داخلي.⁵⁴

إن هذا الوصف من مولانا الرومي لشيخه شمس تبرز تأكيد على المكانة الروحية العالية لشمس تبرز في عيني مولانا الرومي، وتأكيد أيضاً للتحويل الروحي لمولانا الرومي الذي كان واعظاً مرشداً، فحوّله شمس إلى شاعر منشد للأغزال، يرى في شيخه شمس الحقيقة، بل جعل صحبتته بمثابة تلاوة القرآن، وكأن في صحبة شمس وسيلة لتلقي التعاليم والواردات الإلهية، فما شمس في لآخر أمره إلا وسيلة لمولانا الرومي للاتصال بالمطلق وإدراك نور الحقيقة.

الفرع الثاني: مذهب العشق في التراث المولوي:

يحسن بنا ابتداء أن نعرف العشق في أصل وضعه اللغوي ودلالته عند أهل التصوف، والعشق في اللغة تجاوز حدّ المحبة وهو اللزوم للنسيء بدون مفارقة⁵⁵، ومن لازمه النسيء ذهل عن نفسه واستغرق في معشوقه استغراقاً تاماً.

واصطلاحاً: هو درجات أعلاها فناء المحبّ والمحبوب معا، في هذا المقام يرى العاشق معشوقه ولا يصبو إليه، كما روي عن مجنون ليلي أنها لما دعتة قال إني مشغولٌ بليلى عنك⁵⁶،

وأشار الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في رسالته أنّ العشق سار في الموجودات كلّها، فكلُّ موجودٍ اكتسب وجوده من العشق، إذ أنّ كلّ موجودٍ عاشقٌ للخير الأسمى نازعٌ إليه، ومن هذه الجهة كان كلّ موجودٍ عاشقٍ لما يناسبه ويلائمه، ولما كان الحقُّ مطلق الخير كان عاشقاً لذاته معشوقاً من غيره، لذا كانت الموجودات أسمى غايتها عشق المطلق الحق .

أما عن حدّ العشق ومفهومه عند مولانا الرومي فهو يرى أنه عاجزٌ عن حده وضبطه، وهو ما ورد كثيراً في آثاره خصوصاً المثنوي، فمن ذلك قوله: "ولو أنّي تحدّثت في العشق على الدوام لمزّت مائة قيامة وهو غير تام، ذلك أنّ تاريخ القيامة محدودٌ بزمان وأين يكون الحدّ حين يكون وصف الإله، وإنّ للعشق خمسمائة جناح، وكلُّ جناحٍ يمتدُّ من فوق العرش حتى طباق الثرى"⁵⁷، بل يرى مولانا أنّ وصفه العشق جاء مجملاً دون تفصيل في بيانه، فلو فصل فيه لاحترقت الأفهام واحترق اللسان⁵⁸.

ويقترّب حديث مولانا عن العشق من كلام ابن سينا السابق حيث يعتبر مولانا الرومي العشق كمركزٍ للدائرة الكونيّة والإنسانيّة، فالعشق عنده بحرٌ والسّماء فوقه زبدٌ ودوران الأفلاك أيضاً من العشق، ولو لم يكن هناك عشق لتجمّد الكون.⁵⁹ وعلى هذا المعنى فالعشق سار في الموجودات كلها باعتبارها أجزاء تسعى للاتصال بكلها وموجدها، وعشقها وحركتها هي حركة الناقص تجاه الكامل والجزء باتجاه الكل.

وبالرجوع إلى التراث المولوي نجد أن العشق محورٌ تدور عليه أعمال مولانا جلال الدين الرومي، إذ يظهر العشق كمنحى كلي ومذهب في تراث مولانا الرومي، وقد أشار مولانا الرومي نفسه إلى هاته الحقيقة بقوله: "إنّ ملّة العشق قد انفصلت عن كافّة الأديان، فمذهب العشاق وملّتهم هو الله"⁶⁰.

ونجد مولانا الرّومي يقدم لنا صورة سامية عن العشق، إذ يعتبره شيخاً مرشداً ومركباً ينتقل السّالك على متنه إلى بحر كماله: "والشيخ هو عشقك، لا صاحب اللّحية البيضاء، وهو الآخذ بيد مئات الآلاف من القانطين"⁶¹، فانظر كيف أضحي العشق مرشداً وآخذاً بيد الإنسان إلى الحقّ المطلق، فالعشق في آخر أمره هو شحذ الهمة في طلب أمر ما، وأعلى المطالب وأغلاها هو طلب الحقّ. فمولانا الرّومي يعتبر العشق الشيخ المرشد والمركب الذي ينتقل السّالك على متنه إلى بحر كماله: "والشيخ هو عشقك، لا صاحب اللّحية البيضاء، وهو الآخذ بيد مئات الآلاف من القانطين"⁶².

ونجد مولانا الرومي يقدم صورة سامية للعشق، فهو ليس ما يُداول من طلب الحسن والجمال والصور والأشباح، إنه أعلى وأسمى من ذلك، فغاية العاشق هي المصور وليست الصورة: "إنّ العشق الذي لا يكون إلّا من أجل نضارة اللّون ليس بعشق، وعاقبته سوء السّمعة والعار"⁶³.

ولما كان العشق بهاته الصورة عند مولانا الرومي كانت جميع الموجودات عاشقة لله على الحقيقة طالبة له، وقد يثمر هذا المعنى قيمة إنسانية سامية تتمثل في استيعاب جميع البشر باعتبار الموطن المشترك للجميع وهو الروح، فالجميع أجزاء طالبون لكلهم وهو الحق، حتى وإن أخطأوا الطريق، فمقاصدهم متحدة وطرقهم مختلفة، وهذا المعنى اللطيف نجده عند مولانا الرومي في كتابه فيه ما فيه

ويقدم الرّومي مثلاً حياً لتعدّد الطّرق واتّحاد المقصد بالكعبة وتعدّد الطّرق إليها، لكنّ القلوب جميعاً مرتبطة بالكعبة، فمجرّد وصول الجميع - كلّ من طريقه - إلى الكعبة يزول ما كان بينهم من اختلاف واحتراب، وعلى هذا الأساس فكلّ النّاس في أعماق قلوبهم محبّون للحقّ طالبون له، هذا من جهة الباطن لا يسمّى كفراً ولا إيماناً، فهذا الإطلاق على ما يجري على اللسان لأنّه يستلزم صورةً وعبارة، وعليه فنحن نحكم بالظاهر أمّا الباطن فيعلمه الله.⁶⁴

وبالرجوع إلى رواية قواعد العشق الأربعين نجد هذه المعاني السامية للعشق بحمولتها القيمية، ففي رحلة البحث عن الحب تجعلنا هاته الرحلة نغير أنفسنا فنتجرد معه من اللون والعمر والجنس والماضي والمستقبل فيصبح الإنسان مغلقاً إلى الأبد في هاته اللحظة.⁶⁵ ونجد هذا البعد الإنساني العالمي في سيرة شمس تبريز كما تطلعنا به الرواية، حيث كان في رحلته إلى قونية إذا دخل مدينة مر بها لأول مرة كان أول ما يفعله تلقي بركات الصالحين سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود، فالأولياء الصالحون يترفعون عن هذه الفروق الإسمية، وهم ينتمون إلى سائر البشرية⁶⁶

ويتجلى العشق في الرواية بالمعنى نفسه الذي أورده مولانا الرومي وابن سينا، فالبحث عن الله متأصل ففي كل أحد سواء أكان ولياً أم قديساً أم مومساً، فالحب يقبع بداخل كل أحد منتظراً اللحظة التي يولد فيها، كما يظهر جميع أفراد البشرية لحمية واحدة، إذ لا يوجد شيء في هذه الدنيا يدعى أنا وهم، فكل شخص يرتبط ببعضه بعضاً في هذا الكون، فلسنا مئات أو آلاف، بل إننا جميعاً شيء واحد، وعلى هذا لا يحق لأحد أن يعترض على أحد، فالكل يبحث في ذاته عن الله.⁶⁷

خاتمة:

يمكن لنا أن نخلص إلى مجموعة من النتائج في ختام هذا البحث:

1. يرتبط الطريق الصوفي بالبحث عن الحقيقة والسعي إلى كمال النفس، وهاته الحقيقة هي البحث عن الحق المطلق، انطلاقاً من النفس تحققاً بقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: 21).
 2. البحث عن الحقيقة في التراث الصوفي مرهون بمصاحبة شيخ مرشد عارف خبير بالطريق، وليس الشيخ في آخر امره إلا وسيلة يتعرف بها المريد على ذاته.
 3. يعتبر مولانا جلال الدين الرومي من أبرز شعراء التصوف في القرن السابع للهجرة، وهو ما تؤكد أعماله المنظومة والمنثورة، لا سيما ديوانه الشعري الشهير بالمشنوي، وتتأكد هاته المكانة من خلال الترجمات العالمية لتراثه والاحتفاء الكبير بأدبه وشعره،
 4. المنعطف الروحي الهام في حياة مولانا جلال الدين الرومي، وتحوله من الوعظ والإرشاد إلى إنشاد الشعر والأغزال، كان بفضل لقائه بشيخه شمس تبريز الذي قلب حياته رأساً على عقب، إلا أن حياة شمس يكتنفها الغموض وتحتاج إلى دراسات تجلي حقيقة هاته الشخصية.
 5. العلاقة الروحية الحميمة بين مولانا الرومي وشيخه شمس تبريز كانت باعثة ومحفزة لقريحة مولانا الشعرية على كتابة دواوين شعرية كاملة، احتفى من خلالها الرومي بتوأم روحه شمس تبريز.
 6. تعتبر رواية قواعد العشق الأربعون من الأقطاب العالمية المتميزة التي نالت شهرة كبيرة وترجمت إلى لغات العالم، والسر في ذلك مضمون الرواية التي اشتغلت صاحبتها على التصوف، من خلال أهم أقطابه – مولانا جلال الدين وشيخه شمس تبريز-ناهيك عن الحمولة القيمية لهاته الرواية، فقد جاءت مترعة بقيم إنسانية كونية عالمية كالتسامح والمحبة والتعارف والإنسانية، وهي قيم مشتركة، يمكن أن تسهم في تدبير الاختلاف العالمي اليوم، ويمكنها أن تكون قيماً إيجابية بديلة للقيم السلبية التي تسكن عالمنا كالصراعات والحروب والعنصرية.
 7. تتجلى صورة مولانا جلال الدين الرومي وشيخه شمس كصورة سامية تقترب من صورة الأنبياء والأولياء الذين احتفى القرآن بذكرهم، كقصة سيدنا موسى مع الخضر -عليهما السلام-.
 8. أثمرت العلاقة بين مولانا جلال الدين الرومي وشيخه شمس محبة وعشقا، استطاع مولانا جلال الدين الرومي أن يترجم هذا الشعور إلى مشروع اشتغل عليه في آثاره ودعا إليه الإنسانية بأسرها، لأنه رأى أن العشق هو مذهب منفصل عن كافة الملل لأن العشاق مذهبهم هو الله، ومادام المطلوب هو الحق المطلق فالجميع طالبون له، إنما اختلفت طرقهم واتحدت مقاصدهم وأهدافهم.
- وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، منشورات الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ط 1419هـ.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط 1979.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- إدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ، تعريب: إبراهيم أمين الشوراني، مكتبة الثقافة، الدينية، القاهرة، ط 01، 2004.
- إليف شافاق، بنات حواء الثلاث، ترجمة: محمد درويش، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 01، 2017.
- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون - رواية عن جلال الدين الرّومي، ترجمة: خالد الجبيلي، دار طوى للنشر والثقافة والإعلام، لندن، ط 01، 2012،
- أنا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرّومي، ترجمة: عيسى علي العاكوب، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط 01، 1431.
- بديع الزمان فروزانفر، من بلخ إلى قونية، ترجمة: عيسى علي العاكوب، دار الفكر، دمشق، ط 01، 2006.
- جلال الدين الرّومي المثنوي، ترجمة: محمد عبد السلام كفاقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 01، 1966.
- جلال الدين الرّومي كتاب فيه ما فيه، ، تر: عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر، بيروت + دار الفكر دمشق، ط 01، 2002.
- جلال الدين الرّومي، الرباعيات، ، ترجمة: عيسى علي العاكوب، دار الفكر دمشق، ط 2007.
- جلال الدين الرّومي، المثنوي، ترجمة: الدسوقي شتّا، المكتبة العربية الشرقية، ط 1996.
- جلال الدين الرّومي، مختارات من ديوان شمس الدين التبريزي، ، ترجمة: إبراهيم الدسوقي شتّا، المركز القومي للترجمة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط 2009.
- دسوقي شتّا، مختارات من ديوان شمس تبريز، المركز القومي للترجمة، ط 02، 2009.
- رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي، ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 01، 1999.
- روزبهان البقلي، عرائس البيان في حقائق القرآن، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2008.
- الطّوسي، اللّمع في التّصوّف، ، تح: عبد الحليم محمود + عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر + مكتبة المثنى بغداد، ط 1960.
- عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1997.
- عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 02، 1973..

- عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2001.
- عيسى علي العاكوب، يد الشعر، خمسة شعراء متصوفة من فارس، ترجمة عن الانجليزية، دار الفكر دمشق + دار الفكر بيروت، ط 01، 1998.
- فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة- حوارات مختارة مع روائيات وروائيين، ترجمة: لطفية دليبي، دار المدى، ط 01، 2016.
- الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح: آرثر جون آربري، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
- محمد إقبال، ديوان الأسرار والرموز، ترجمة: عبد الوهاب عزام، مؤسسة هنداوي، مصر، ط 2012.
- محمد جمال الهاشمي، حكايات وعبر من المثنوي، دار الحق، بيروت، لبنان، ط، بدون تاريخ، ص د.
- محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة+ دار الكتب المصرية،، 1364هـ.
- محي الدين الحنفي الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه، كراتشي، بدون تاريخ.

الهوامش

- 1 ابن منظر، لسان العرب، ج 10، ص 220-221.
- 2 محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة+ دار الكتب المصرية،، 1364هـ، ص 425.
- 3 انظر تفسير هاتين الآيتين في: ابن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، منشورات الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط 1419هـ ج 05، ص 346، وانظر أيضا المرجع نفسه، ج 07، ص 157.
- 4 انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق ج 07، ص 158.
- 5 انظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط 01، 1999، مادة "طريقة"، ص 576.
- 6 انظر: مقدمة الرسالة القشيرية، ص 08 وما بعدها بتصرف.
- 7 الرسالة القشيرية، ص 91.
- 8 انظر: للمع، 65.
- 9 انظر: الرسالة القشيرية، ص 92 بتصرف.
- 10 أنظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مادة "شيخ"، ص 515 وما بعدها بتصرف.
- 11 هكذا وردت في كتاب الغنية، ولعل الصواب الندور من الندرة.
- 12 الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، عبد القادر الجيلاني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1997، ج 02، ص 281.
- 13 انظر هذه الواجبات في: عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عزو وجل الغنية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1997، ج 02، ص 284 وما بعدها بتصرف.
- 14 انظر: الرسالة القشيرية، ص 426.
- 15 انظر: الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح: آرثر جون آربري، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 107 وما بعدها بتصرف.
- 16 الرسالة القشيرية، ص 424 وما بعدها بتصرف.
- 17 عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 02، 1973، ص 54.
- 18 من بلغ إلى قونية، بديع الزمان فروزانفر، ترجمة: عيسى علي العاكوب، دار الفكر، دمشق، ط 01، 2006، ص 95.

- 19 نقلاً عن تاريخ الأدب في إيران تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السَّعدي، إدوارد براون، تعريب: إبراهيم أمين الشَّوراني، مكتبة الثقافة الدِّينية، القاهرة، ط 01، 2004، ص 655.
- 20 أنظر: قواعد العشق الأربعون، ص 100 بتصرف.
- 21 مختارات من ديوان شمس الدِّين القَبْرِي، جلال الدِّين الرُّومي، ترجمة: إبراهيم الدَّسوقي شتًا، المركز القومي للترجمة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط 2009، مج 02، ص 36.
- 22 من بلخ إلى قونية، ص 31 وما بعدها بتصرف. وانظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، محي الدِّين الحنفي، مير محمد كتب خانه، كراتشي، بدون تاريخ، ج 02، ص 367.
- 23 أنظر: من بلخ إلى قونية، ص 35.
- 24 أنظر: يد الشَّعر، خمسة شعراء متصوفة من فارس، ترجمة عن الانجليزية: عيسى علي العاكوب، دار الفكر دمشق + دار الفكر بيروت، ط 01، 1998، ص 22.
- 25 الشَّمس المنتصرة، دراسة آثار الشَّاعر الإسلامي الكبير جلال الدِّين الرُّومي، آنا ماري شيميل، ترجمة: عيسى علي العاكوب، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، تهران، ط 01، 1431، ص 55 وما بعدها.
- 26 نقلاً عن: من بلخ إلى قونية، ص 187.
- 27 انظر: إليف شافاق، بنات حواء الثلاث، ترجمة: محمد درويش، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 01، 2017، ص 08 بتصرف.
- 28 انظر: بنات حواء الثلاث، مصدر سابق، ص 08 بتصرف.
- 29 فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة- حوارات مختارة مع روائيات وروائيين، ترجمة: لطيفة دليبي، دار المدى، ط 01، 2016، ص 447 وما بعدها بتصرف.
- 30 انظر المرجع نفسه، ص 448 بتصرف.
- 31 اعتمدت في تلخيص مضمون الرواية على قراءتي الخاصة.
- 32 البحر المديد، مرجع سابق، ج 03، ص 288.
- 33 قواعد العشق الأربعون، ص 230.
- 34 انظر: قواعد العشق الأربعون، ص 232 وما بعدها بتصرف. وقول الرومي (ما عرفناك) جزء من حديث قول ينسب إلى النَّبي ﷺ، أورده البدر العيني في عمدة القاري لفظاً "سبحانك ما عرفناك" دون أن ينسبه إلى النَّبي ﷺ وذلك في سياقٍ شرحه لحديث: «أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعُ سُبُحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، أنظر في ذلك: عمدة القاري، البدر العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ج 23، 198 بتصرف.
- 35 انظر: قواعد العشق الأربعون، ص 299.
- 36 انظر: محمد جمال الهاشمي، حكايات وعبر من المثنوي، دار الحق، بيروت، لبنان، ط، بدون تاريخ، ص د.
- 37 البحر المديد، مرجع سابق، ج 03، ص 253.
- 38 أخرجه البخاري.
- 39 قواعد العشق الأربعون، مصدر سابق، ص 240.
- 40 رواه الترمذي وحسنه.
- 41 أخرجه البخاري ومسلم عن أنس بلفظ «إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»، البخاري كتاب كراهية تمّي لقاء العدو، باب ما يجوز من اللّو، رقم: 7241.
- 42 أنظر: جلال الدين الرومي، المثنوي، ترجمة: الدَّسوقي شتًا، المكتبة العربية الشَّرقيّة، ط 1996، ج 03، ص 320 وما بعدها بتصرف.
- 43 رواه البيهقي في الشعب- باب في حسن الخلق ودخل - حديث: 7756، وأبو يعلى الموصلي في مسنده - حديث: 3208 بسند ضعيف.
- 44 قواعد العشق الأربعون، مصدر سابق، ص 241.
- 45 البحر المديد، مرجع سابق، ج 05، ص 333.
- 46 روزبهان البقلي، عرائس البيان في حقائق القرآن، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2008، ج 03، ص 300.
- 47 قواعد العشق الأربعون، مصدر سابق، ص 241.
- 48 محمد إقبال، ديوان الأسرار والرموز، ترجمة: عبد الوهاب عزام، مؤسسة هندواي، مصر، ط 2012، ص 25.
- 49 انظر: قواعد العشق الأربعون، ص 283 بتصرف.
- 50 جلال الدِّين الرُّومي المثنوي،، ترجمة: محمد عبد السلام كفاقي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط 01، 1966، مج 01، ص 85.

- 51 دسوقي شتا، مختارات من ديوان شمس تبريز، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009، ج01 ص27.
- 52 دسوقي شتا، مختارات من ديوان شمس تبريز، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009، ج02 ص34.
- 53 أنظر: مولانا جلال الدين الرومي، الرباعيات، ترجمة: عيسى علي العاكوب، دار الفكر دمشق، ط2007، ص11 وما بعدها بتصرف.
- 54 أنظر: قواعد العشق الأربعون، ص282 وما بعدها بتصرف.
- 55 أنظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1979، ج04، ص321.
- 56 أنظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط01، 1999 م، مادة عشق، ص641 بتصرف.
- 57 أنظر: المثنوي، ترجمة: دسوقي شتا، ج05، ص242.
- 58 أنظر: المثنوي، ترجمة: كفاي، ج01، ص238 بتصرف. وانظر: مختارات من ديوان شمس الدين التبريزي، ج01، 104، بيت رقم: 774.
- 59 أنظر: المثنوي، ج05 / 393 بتصرف.
- 60 أنظر: المثنوي، ج02، ص183.
- 61 أنظر: المثنوي، ترجمة: دسوقي شتا، ج05، ص341.
- 62 أنظر: المثنوي، ج05 / 341.
- 63 أنظر: المثنوي، ترجمة: كفاي، ج01، ص92 وما بعدها بتصرف.
- 64 أنظر: كتاب فيه ما فيه، جلال الدين الرومي، تر: عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر، بيروت + دار الفكر دمشق، ط01، 2002، ص153-154 بتصرف.
- 65 أنظر: قواعد العشق الأربعون، ص129.
- 66 أنظر: قواعد العشق الأربعون، ص147.
- 67 أنظر هذه المعاني والقيم في: قواعد العشق الأربعون، الصفحات: 164-200-207.